

مسلك : الدراسات العربية مادة : العروض الفصل : 1 الأستاذ : محمد هموش		جامعة ابن طفيل كلية اللغات والآداب والفنون القنيطرة
--	---	--

الزحاف والعلل

-التغييرات التي تدخل التفعيلات-

تعتري تفاعيل الميزان الشعري تغييرات فتغير صورتها المثالية الى صورة أخرى بالحذف او التسكين أو الزيادة.

وهذه التغييرات تنقسم من حيث لزومها في سائر أبيات القصيدة من عدمه على أربعة فسام وهي:

زحاف، وعله، وزحاف يجري مجرى العلة، وعله تجري مجرى الزحاف.

والمقصود بالزوم أنه إذا حدث تغيير ما في تفعيلة ما (دائما تكون العروض أو الضرب) في أول البيت من القصيدة، يلتزم الشاعر بهذا التغيير في سائر أبيات القصيدة.

أولا - الزحاف :

الزحاف لغة هو الإسراع وسمي بذلك في العروض، لأنه إذا دخل التفعيلة أسرع النطق بها وذلك لنقص حروفها (بالحذف) أو حركاتها (بالتسكين)، ويسمى الجزء (التفعيلة) الذي دخله الزحاف "مزاحف" أو "مزحوف". نقول : "زحف فلان من مكانه، أي انتقل، أو غيّر مكانه"، والزحاف في العروض تغير يطرأ على مقاطع التفعيلة في حشو البيت، والحشو يعني تفعيلات البيت باستثناء آخر تفعيلة في الشطر الأول، وآخر تفعيلة في الشطر الثاني.

والزحاف اصطلاحاً: هو تغيير مختص بثواني الأسباب مطلقاً بلا لزوم، ويكون بتسكين المتحرك أو حذفه، أو حذف الساكن، ففي مُتَفَاعِلُنْ يكون بتسكين (التاء) (الإضمار) فيصير مُتَفَاعِلُنْ وتحول إلى مستفعلن، أو حذفها (الخبين) فتصير مفاعِلن، أو بتسكين (التاء) مع حذف (الألف) (الخل = اضممار+الطي)، فتصير مُتَفَعِلن وتحول إلى مُفَتَعِلن، وفي فاعِلن (الخبين) يكون بحذف (الألف) فتصير فَعِلن.

وعليه: يدخل الزحاف الحرف الثاني والرابع والخامس والسابع من التفعيلة لأنها ثواني أسباب، ولا يدخل الأول والثالث والسادس لأنها ليست ثواني أسباب.

وحكم الزحاف أنه إذا عرض في جزء من الأجزاء لا يلزم في سائر أبيات القصيدة. فقد يقع في بيت ويخلو منه بيت آخر من القصيدة نفسها.

والزحاف نوعان:

أ- زحاف المفرد : وهو الذي يقع في موضع واحد من التفعيلة. وهو ثمانية أنواع هي :

1- الخبين :

نقول: خَبَنَ الثوبَ قَلَصَه بالخياطة ، وَخَبَنْتُ الثوبَ خَبْنًا إذا رفعتَ ذُلْدَل الثوبِ فحِطَّتَه أَرْفَع من موضعه كي يتقلص وَيَقْصُر كما يُفَعْل بثوب الصبي.¹ وفي العروض هو حذف الثاني الساكن من الجزء (التفعيلة)، وأصل الخبن في اللغة أن يجمع الرجل ثوبه فيرفعه إلى صدره ويشده هناك (أي عند صدره). ويكون الخبن نحو:

مفاعلن	متفعّلن	مستفعلن
	فعلن	فاعِلن
مفاعيل	معوّلات	مفعولات
	فعلاتن	فاعلاتن

يدخل زحاف الخبن عشرة أبحر هي : الرجز، والمنسرح، والمقتضب، والبسيط، والسريع، والمتدارك، والرمل، والمديد، والخفيف، المجتث. ويسمى الجزء الذي دخله الخبن مخبونا.

2- الإضمّار :

نقول : أَضْمَرْتُ صَرَفَ الحرف إذا كان متحركاً فأَسَكَّنْتَه، وَأَضْمَرْتُ في نفسي شيئاً ، والمُضْمَرُ هو سُكُونُ التاء من مُتَّفَاعِلِن في الكامل حتى يصير مُتَّفَاعِلِن.² وقيل: هو مأخوذ من قولك أضمرت البعير، إذا جعلته ضامراً مهزولاً، وذلك لأن حركة الجزء لما ذهبت وأعقبها السكون ضعف بسبب ذلك فشبه بالضمامر المهزول.³

وكذلك الأمر في الإضمّار العروضي هو إسكان الثاني المتحرك من الجزء (التفعيلة)، وسمي مضمراً لأنه أخذت حركته، وترك ساكناً، ويجوز أن ترجع إليه حركته فيصير إلى ما كان عليه، فشبه بالاسم المضمر الذي يجوز إظهاره كما يجوز إضمّاره. ولا يكون الإضمّار إلا بإسكان (تاء) مُتَّفَاعِلِن 0//0/// فتصبح مُتَّفَاعِلِن 0//0/0 وتنتقل إلى مستفعلن، وذلك لأنه لا يوجد ثان متحرك إلا في متفاعِلِن ولا يدخل زحاف الإضمّار إلا في بحر الكامل، وذلك لأنه لا تدخل تفعيلة متفاعِلِن إلا في بحر الكامل، ويسمى الجزء الذي دخله الإضمّار مضمراً.

¹ (لسان العرب: خبن

² (لسان العرب : ضمّر

³ (الدماميني ، بدر الدين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : العيون-الغامزة على خبايا الرامزة . ص 81

مستفعلن	(مُتَفَاعِلن - بتسكين التاء).	(مُتَفَاعِلن - بتحريك التاء)
---------	-------------------------------	------------------------------

3- الوقص:

هو حذف الثاني المتحرك من الجزء (التفعيلة)، وأصل الوقص في اللغة أن يسقط الرجل من دابته فتندق عنقه. فلما كان الحرف الثاني متحركاً في الأصل وأسقط وكان قريباً من الأول شبه بمن تندق عنقه. ولا يكون الوقص إلا بحذف (تاء) متفاعِلن 0//0/// فتصبح مفاعِلن 0//0// وهو زحاف نادر. ولا يدخل زحاف الوقص إلا في بحر واحد هو بحر الكامل وذلك لأنه لا تدخل تفعيلة متفاعِلن إلا في بحر الكامل. ويسمى الجزء الذي دخله الوقص موقوصاً.

متفاعِلن	←	مفاعِلن
----------	---	---------

ملاحظة:

نلاحظ أن الزحافات الثلاثة السابقة تختص بالحرف الثاني من التفعيلة.

4- الطي:

هو حذف الرابع الساكن من الجزء (التفعيلة)، وسمي مطوياً لأن الحرف الرابع يكون في وسطه تسبقه ثلاثة حروف وتليه ثلاثة حروف. فإذا حذف ذلك الحرف تساوت حروف ما بقي من الجانبين فشبهه بالثوب الذي يطوى من وسطه. ويكون الطي نحو:

مستفعلن	مستعلن	مُتَفَعِّلن	
متفاعِلن	متفعِلن	مُتَفَعِّلن	مُسْتَعْلَن
مفعولات	مفعلات	فاعلات	

ولا يدخل الطي على متفاعِلن 0//0/// منفرداً دون الإضمار فيصير متفعِلن 0///0/ وذلك حتى لا تتوالى خمس حركات. ويدخل زحاف الطي على خمسة أبحر هي: الرجز، والمنسرح، والمقتضب، والبسيط، والسريع، كما يدخل في بحر الكامل بشرط إضمار الجزء الذي يدخله الطي. ويسمى الجزء الذي يدخله الطي مطوياً.

ملاحظة :

- نلاحظ أن زحاف الطي مختص بالحرف الرابع فقط .

5- القبض:

هو حذف الخامس الساكن من الجزء (التفعيلة)، وسمي مقبوضا لأنه إذا حذف الحرف الخامس من الجزء تقبضت أجزاؤه واجتمعت. ويكون زحاف القبض نحو :

فعولن	فعولُ
مفاعيلن	مفاعلن

ويجوز أن يدخل في فاع لاتن بحذف (الألف) لكنه لم يرد. ويدخل القبض على أربعة أبحر هي: الهزج، والمضارع، والطويل، والمتقارب. ويسمى الجزء الذي يدخله القبض مقبوضا.

6- العصب:

هو إسكان الخامس المتحرك من الجزء (التفعيلة)، وإنما سمي معصوبا لأن حركته أخذت فمنع من أن يتحرك، وكل شيء عصبت فمنعته من الحركة فهو معصوب. ولا يكون العصب الا بإسكان (لام) مفاعلتن 0///0// فتصبح مفاعلتن 0/0/0// وتنقل إلى مفاعيلن، وذلك لأنه لا يوجد خامس متحرك إلا في مفاعلتن . ويكون زحاف العصب نحو :

مفاعلتن (بتحريك اللام)	مفاعلتن (بسكون اللام)	مفاعيلن
------------------------	-----------------------	---------

ولا يدخل زحاف العصب إلا في بحر واحد هو بحر الوافر وذلك لأن تفعيلة مفاعلتن لا تدخل إلا في بحر الوافر. ويسمى الجزء الذي دخله العصب معصوبا.

7- العقل :

هو حذف الخامس المتحرك من الجزء (التفعيلة)، والعقل في اللغة هو المنع، وذلك لأنه لو حذف الخامس المتحرك من التفعيلة امتنع حذف السابع الساكن منها. ولا يكون العقل إلا بحذف (لام) مفاعلتن 0///0// فتصبح مفاعتن 0//0// وتنقل إلى مفاعلن. وذلك لأنه لا يوجد خامس متحرك الا في مفاعلتن.

مفاعلتن	مفاعتن	مفاعلن
---------	--------	--------

ولا يدخل زحاف العقل إلا في بحر واحد هو بحر الوافر وذلك لأن تفعيلة مفاعلتن لا تدخل إلا في بحر واحد هو بحر الوافر. ويسمى الجزء الذي دخله العقل معقولا.

ملاحظة:

- نلاحظ أن الزحافات الثلاثة السابقة خاصة بالحرف الخامس من التفعيلة.

8- الكف:

هو حذف السابع الساكن من الجزء (التفعيلة)، وسمي مكفوا تشبيها بكُفَّة القميص الذي يكف من ذيله. ويكون الكف نحو :

فاعلاتن	فاعلاتُ
مفاعيلن	مفاعيلُ
مستفع لن	مستفع لُ
فاع لاتن	فاع لاتُ

ولا يدخل زحاف الكف على تفعيلتي مستفعلن، متفاعلن مطلقا ولا يدخل على تفعيلة مفاعلتن منفردا.

ويدخل زحاف الكف على سبعة أبحر هي: الرمل، والمديد، والخفيف، والمجث، والهزج، والمضارع، والطويل، ويدخل الكف على الوافر بشرط عصب الجزء الذي يدخله الكف. ويسمى الجزء الذي لحقه الكف مكفوا.

ملاحظة:

- نلاحظ أن زحاف الكف يختص بالحرف السابع من التفعيلة .

خلاصة:

ونخلص من ذلك ما يأتي:

- الزحاف لا يكون إلا في ثواني الأسباب: ثقيلة أو خفيفة.
- يكون الزحاف إما بحذف الساكن كالخبين (الثاني)، أو الطي (الرابع)، القبض (الخامس)، أو الكف (السابع).
- أو تسكين المتحرك : كالإضمار (الثاني)، والعصب (الخامس).
- أو حذف المتحرك : كالوقص (الثاني)، والعقل (الخامس).

الزحاف المفرد

م	اسم الزحاف	تعريفه	ما يدخله من التفاعيل	صورة التفعيلة بعد دخوله	وزنها بعد دخوله
1	الإِضْمَار	تسكين الثاني المتحرك	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ	0//0/0/
2	الْخَبْن	حذف الثاني الساكن	مُسْتَفْعِلُنْ	مُتَفْعِلُنْ	0//0//
3	الْوَقْص	حذف الثاني المتحرك	مُتَفَاعِلُنْ	مُفَاعِلُنْ	0//0//
4	الطِّي	حذف الرابع الساكن	مُسْتَفْعِلُنْ	مُتَفَعِلُنْ / مُسْتَعِلُنْ	0///0/
5	الْعَصْب	تسكين الخامس المتحرك	مُفَاعِلَتُنْ	مُفَاعِلَتُنْ / مَفَاعِلَتُنْ	0/0/0//
6	الْعَقْل	حذف الخامس المتحرك	مُفَاعِلَتُنْ	مُفَاعِلَتُنْ / مَفَاعِلَتُنْ	0//0//
7	الْقَبْض	حذف الخامس الساكن	فَعُوْنُنْ	فَعُوْلُنْ	/0//
8	الْكَفّ	حذف السابع الساكن	فَاعِلَاتُنْ	فَاعِلَاتُنْ	/0//0/

ب-زحاف مركب أو مزدوج :

هو الذي يقع في موضعين اثنين من التفعيلة، مثال حذف (السين) و(الفاء) من التفعيلة مستفعلن (الخبيل: الخبن+الطي)، وهو قليل الاستعمال مقارنة مع الزحاف المفرد. وهو أربعة أنواع هي :

1-الخبيل:

هو حذف الثاني والرابع الساكنين (أي اجتماع الخبن والطي في جزء واحد أي تفعيلة واحدة) والأصل في الخَبْلُ فساد الأعضاء حتى لا يَدْرِي كيف يمشي فهو مُتَخَبِّلٌ، وَبُنُو فلان يُطالِبون بني فلان بدماء وَخَبْلٍ أي بقطع أيدٍ وأرجل. والمُتَخَبِّل من الوَجَع هو الذي يمنعه وَجَعُهُ من الانبساط في المشي.⁴ ويكون زحاف المزدوج في الخيل نحو :

مستفعلن	مُتَعَلِن	فَعَلَتِن
مفعولاتٌ	مَعَلَات	فَعَلَاتٌ

ويدخل زحاف الخيل (الخبن+الطي) على أربعة أبحر هي : الرجز، والمنسرح، والبسيط، والسريع، ويسمى الجزء الذي يدخله الخيل مخبولا.

2- الخزل أو الجزل :

هو إسكان الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن (أي اجتماع الطي والاضمار في جزء واحد أو تفعيلة واحدة). وأصل الخزل: القطع والجزل بمعناه ويقال: انخزل في يدي أي انقطع فيها. و تَخَزَل السحابُ إذا تَنَاقَلَ ورأيته كأنه يَتَرَاوَجُ، والخُزْلَةُ والخَزَلُ الكسرة في الظَّهْرِ، والأَخْزَل الذي في وَسَطِ ظهره كَسْرَةً ، والانْخِزَال في المَشْيِ كَأَن الشَّوْكَ شَاكَ قَدَمَهُ والتَّخَزُّل والانْخِزَال مِشْيَةً فِيهَا تَنَاقُلٌ وتَرَاوَجٌ.⁵ ويكون زحاف المزدوج في الخزل نحو :

متفاعِلن	مُتَفَعِلِن	مُفْتَعِلِن
----------	-------------	-------------

⁴ (لسان العرب : خبل.

⁵ (لسان العرب : خزل

ولا يدخل الخزل أو الجزل (الاضمار + الطي) إلا على بحر الكامل و ذلك لأن تفعيلة متفاعِلن لا تدخل إلا هذا البحر. ويسمى الجزء الذي دخله الخزل أو الجزل مخزولا أو مجزولا.

3- الشكل:

هو حذف الثاني والسابع الساكنين (أي مركب من الخبن والكف). وسمي مشكولا تشبيها بالفرس المشكول بالشكال لأن الصوت لا يمتد فيه بعد حذف الثاني والسابع الساكنين. ويكون الشكل بحذف الألف الأولى والنون من فاعلاتن فتصبح فَعِلَات مثلاً:

فاعلاتن	فَعِلَات	مفاعِلْ
مستفع لن	متفع لْ	مفاعِلْ

ويدخل زحاف الشكل (الخبين+الكف) على أربعة أبحر هي: الرمل، والمديد، والخفيف، والمجثث ويسمى الجزء الذي دخله الشكل مشكولا.

4- النقص:

هو إسكان الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن (أي اجتماع العصب، والكف في جزء واحد أو تفعيلة واحدة). والنَّقْصُ في الوافر حَذْفُ سابعه بعد إسكان خامسه،⁶ و عند السكاكي هو الجمع بين العصب (تسكين الخامس) والكف (حذف السابع) في مفاعلتن ، فينقل إلى مفاعيل ويسمى نقصا.

7

مفاعلتن	مُفَاعَلَتُ	مفاعيل
---------	-------------	--------

ولا يدخل النقص (الخبين + الكف) إلا على حشو بحر الوافر وذلك لأن تفعيلة متفاعِلن لا تكون إلا في حشو هذا البحر. ويسمى الجزء الذي دخله النقص منقوصا.

⁶ (لسان العرب : نقص

⁷ (الرمزخشري ، جار الله : القسطاس في علم العروض . ص 39 وانظر: السكاكي ، أبو يعقوب يوسف : مفتاح العلوم. ص 627.

خلاصة : نخلص من ذلك ما يلي :

1-الخبل : الخين + الطي

2-الخزل : الإضمار + الطي

3-الشكل : الخين + الكف

4-النقص : العصب + الكف

الزحاف المركب (المزدوج)

م	اسم الزحاف	تعريفه	ما يدخله من التفاعيل	صورة التفعيلة بعد دخوله	وزنها بعد دخوله
1	الخَبَل	حذف الثاني والرابع الساكنين (الخَيْن + الطِّي)	مُسْتَفْعِلُنْ	مُتَعِلُنْ / فَعِلُنْ	0///
2	الخَزَل	تسكين الثاني المتحرك وحذف الرابع الساكن (الإِضْمَار + الطِّي)	مُتَفَاعِلُنْ	مُتَفَعِلُنْ / مُفْتَعِلُنْ	0///0/
3	الشَّكْل	حذف الثاني والسابع الساكنين (الخَيْن + الكُفّ)	فَاعِلَاتُنْ	فَعِلَاتُ	/0///
4	النَّقْص	تسكين الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن (العَصَب + الكُفّ)	مُفَاعَلَتُنْ	مُفَاعَلَتُ / مُفَاعِلُنْ	/0/0//

